المشاكل التي حدثت، أنك تطلب من ممثل القيام بعمل فيه مجهود، يرفض بحجة أنه مريض ويفاجئك بإصابته بمرض الربو، فالممثل سلاحه هو الجسد، وإذا كان غير سليم فكيف سيشتغل؟ فأنا لست مستشفى ، أو مساعدا اجتماعيا، وفق هذا عندما يأتيك الفنان في حالة سكر، يشوه بالفنانين وبالتلفزة وبالمغرب، لدرجة أن سكان تلك المنطقة، قالوا لنا المسلسل شاهدناه قبل بداية بثه: «غا سيروا بحالكم»، وسبب صمتي طيلة الوقت ، حتى لا أقدم هدية لأعداء الفن والوطن ليركبوا عليها ويصفوا حسابهم معه ،فما أن طلبت ممن أراد شرب الخمرمغادرة سيدي قاسم، والتوجه إلى سيدي سليمان، حتى ثار الجميع، «بأي حق تمنعنا من شرب الخمر، هذا نوع من القمع والديكتاتورية ، وضد الأخلاق والقيم»، فعن أي قيم يتحدثون، فعندما تحدد مع ممثل موعد العاشرة، يقول لك أنت دائما ترفض كلمة إن شاء الله، ولا أقبل كلمة إن شاء الله، لأنه عند عدم حضوره في العاشرة، سيقول لك «غفلني الشيطان»، فقبول الأولى يقتضي قبول الثانية...

❑ لكن بعض مسؤولي القناة الثانية حملوك المسؤولية، حيث أردت القيام بالإنتاج والإخراج فلم تقم لا بهذا، ولا بذاك ؟

❑❑ لم أتكلف بأي إنتاج، هذه مجرد افتراءات، وإنما أتكلف عندما يقول لي أحد الممثلين «دور معايا، من قلوسي طبعا»، ولكن شركتي هي التي قامت بذلك، وهناك شخص مكلف بالحسابات، وآخر خريج المدرسة العليا للتدبير هو الذي أشرف على التسيير، ومن حقهم أن يقولو أني تكلفت بالإنتاج، لأنني كنت أوفر لهم وجبتين في الافطار والغذاء والعشاء، من هذه الناحية أعترف بإعطاء الأوامر، لتوفير أحسن الظروف، فلم يعجبهم ذلك لأنهم اعتادوا على «الساندويتشات»، لذلك أعيد فأقول أنه لوكان هناك ممثلين «لي تحزم بيهم»، لكان العمل أحسن من هذا بكثير، ممثل بمجرد أن ينتهي حواره يوقف التمثيل «ما تجهلش»، مع أننا نظل ننتظر حلول توقيت بعينه، وفي الأخير نخرج بخفي حنين، وبسبب ذلك كم من شوائب نقيناها ، وكم من حوارات حذفناها في التوضيب، وكم من مشاهد قفزنا عليها، ولم تبث في المسلسل، لأنها شخصت بشكل سيئ .

❑ رغم كل هذه المشاكل، لا نكاد نلمس لها تأثيرا على مستوى جودة العمل ؟

❑❑ لأنها مشاكل مفتعلة ، وإذا كنت قويا، فإنها لن تؤثر على العمل، ولكن تأثيرها الحقيقي أن المسلسل كان بالإمكان أن يكون أجمل مما كان، فعوض 45 دقيقة، كان يمكن تقديم 52 دقيقة، فسلوك الممثل يجب أن يكون قدوة لغيره من المغاربة، لذلك كثيرا ما رفضت طلب الطلبة لحضور التصوير، حتى لا يصدموا من تصرفات بعض الممثلين في البلاتو ، كيف يمكن تفسير سلوك شخص يسمي نفسه فنانا، يشتغل في العمل وفي الوقت نفسه «تصابوتي فيه»، فإذا كنت ليس مخرجا فلماذا لا يقدمون أعمالا في هذا المستوى ؟ ومن قام بإنجاز المسلسل ؟ أنجز نفسه، ولكن سبب كل تلك المشاكل، نقص في التكوين، والتربية، فحسن مضياف الذي كان الرأس المدبر قام بذلك، لأنه كان يصور ثلاثة أعمال في الوقت نفسه، «خالي...»، مع فاطمة بوبكدي، وثريا جبران، مع أنه كان يفترض من هؤلاء عدم قبول الاشتغال معه، طالما مرتبط بعقد عمل مع مخرج آخر..

❑ الشروط والمقومات التي كانت متضمنة في المسلسل وجعلت الجمهور يتصالح مع دراماه ؟

❑❑ أعتقد أن سر نجاح مسلسل وجع التراب يعود إلى معطيين، أولهما الفضاء السينوغرافي المتعلق بالبادية، فإذا ما أزلت ديكور البادية، ووضعت مكانه ديكور المدينة، فستصل إلى نفس النتيجة ، لأن هناك امتدادا وليس فصلا ، وقد حافظنا على كل مقومات هذه السينوغرافيابجمالها وقبحها، بأفراحها وأحزانها، السينوغرافيا الثانية هي المتعلقة باللغة، اللغة في حد ذاتها، بما تملكه من مقومات وأبعاد لامرئية ، هذه الأبعاد الخفية عادة ما تلتقط، ويتم فهمها من طرف المشاهد، فاللغة في المسلسل تتحارب مع الصورة، واللقاء بينهما مبني على أساس تكاملي، ما أن يستنفذ الكلام دوره، حتى يخلي السبيل أمام الصورة لتقوم بدورها، وأحيانا تكون الصورة أحسن وسيلة للتعبير من الكلام، اللغة هي في حالة صراع دائم مع الصورة، وفي حالة تحد لإثبات قدرتها على التعبير أكثر من الصورة، ويصل الصراع إلى الذورة، حينما تدخل اللغة في مشاكسة مع الصورة، لتقول لها أنا قادرة على التعبير على مواقف لا تستطيعين التعبير عنها، بل وحتى في حالة تعبير الصورة عنها، فإن اللغة تتحداها وتستعرض عضلاتها عليها بالقول يمكنني التعبير عما عبرت عنه ولكن بطريقة أجمل منك، فثمة صراع بين اللغة والصورة، وقد نجحت لغة المسلسل في النأي بنفسها عن السقوط في الميوعة ، التي تجعل الأسرة لا تلتئم لمشاهدة المسلسل.

❑ ولكن على مستوى الموضوع، ما المثير في المسلسل الذي جعل المشاهد يقبل على مشاهدته ؟

❑❑ المسلسل احتوى مواضيع فيها جرعة كبيرةمن الجرأة، وتقبلها الجميع بارتياح، لأنها لم تأت لإزعاجهم، ولكنها تعاملت مع المشاهد بالتي هي أحسن، لتقول له يجب تقبل هذا الواقع كما هو، وتقبل الحديث عما يعتمل داخله من أمراض كالعقوق، ومسألة جشع الرأسماليين، الذين يدوسون على جميع الحقوق الإنسانية لبلوغ مصالحهم، ما يجري حاليا على المستوى الدولي خير دليل، فلكي تحقق أمريكا مصالحها، تطحن العديد من الشعوب، فالمهيدي لكي يربح الأرض مستعد للدوس على والده وأخته وكل أفراد عائلته وبدون أدنى اكثرات، فالرأسمالي الصغير موجود حتى في البادية، وهو رمز موجود في جميع العائلات والمجتمعات، يجب التعود على طرح المواضيع التي تهمنا بشكل مباشر، وبدون مساحيق، ونحاول أن نجد لها حلولا، فالمؤسسة العائلية في المغرب هي أكثر ضررا من باقي المؤسسات التعليمية والمخزنية والعسكرية... فإذا كان الأمر كذلك ، فيجب الانكباب على مناقشة مشاكلها بكل حرية ومسؤولية، وبدون استفزار مجاني، فالفنان ليس من حقه مناقشة كل شيء، وقول كل شيء، بل لنا الحق في التطرق لكل المواضيع، ولكن في حدود إمكانيات المتلقي وليس في حدود إمكانياتنا، فنحن «عندنا بزاف، راحنا غير مسطيين»، أما الفنان الذي يمارس الاستفزار للاستفزار ليقول أنا موجود، ففي حقيقة الأمر، إنما يعرقل مسيرة الفن ورسالته..

❑ البعض يرد نجاح المسلسل إلى الحنين الكامن في أعماق المغاربة لكل ما هو قروي ؟

❑❑ هذا ليس صحيحا، ليس صحيحا، الموضوع فرض ذاته، بعض النظر عن هذا الجانب، الكثير من الناس يرفضون العالم القروي، بحكم أنهم لاجئين اقتصاديين في المدينة، ونفس الأمر عانى منه بعض ممثلي وجع التراب، والشخص الذي غادر مكانا ما ، رغما عنه، يستحيل أن يحب هذا المكان أو يفكر في مجرد العودة إليه مرة أخرى، وبالتالي مسألة ربط نجاح المسلسل بجانب البادية فقط، هو ربط غير سليم، لأن مقارنته بما يطبخ ويقدم للمشاهد من أعمال تحتوي على الخمر، والبغاء، والقمر، والرشوة، فطبيعي أن يفضل هذا العمل، وغيره من الأعمال التي تنطلق من البادية، فقد مل المشاهد من المدينة وما يأتي منها، خاصة في ظل هذا الزخم الكمي من الأعمال التي تدور في نفس الفلك، فإذا ما فصلت شخصية سي أحمد، عن البادية ووضعتها في «درب عمر»، وملكته سبع محلات بالجملة ووزعها على أبنائه، فسنصل إلى نفس النتيجة.... ففي وقت من الأوقات اشتغلت على